فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية

الرؤيا في ضوء القرآن الكريم

أ.م.د عدنان عباس يوسف البطاط
سوزان عبد الله وحيد
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص :

يتناول هذا البحث دراسة الرؤيا في القرآن الكريم من منظور المذهب الشيعي الإمامي، بهدف تحليل النصوص القرآنية المتعلقة بالرؤيا واستعراض تفسيراتها في الفكر الشيعي. يركز البحث على أهمية الرؤيا كوسيلة للتوجيه الإلهي وأداة لفهم القضايا الروحية تُعد الرؤيا من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير من العلماء والمفسرين نظرًا لدلالاتها الروحية وتوجيهاتها الإلهية. يشير القرآن الكريم إلى الرؤى كوسيلة للتوجيه والإرشاد الإلهي، خاصة في تلقي التكاليف والأحكام الشرعية للأنبياء. تُعرَّف الرؤيا بأنها ما يراه النائم أثناء نومه أو في حالات مشابهة مثل الإغماء، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: رؤيا حق من الله تحمل بشرى أو تحذيرًا وتكون صادقة ولها تفسير، وحديث النفس الذي يعكس انشغالات الإنسان اليومية ولا يحمل دلالة خاصة، وتخويف من الشيطان الذي يهدف إلى إحزان الإنسان يُبرز البحث مكانة الرؤيا في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، حيث ترد أحاديث تبيّن أهميتها وأقسامها. كما يتناول البحث قصة رؤية النبي إبراهيم (عليه السلام) التي تحمل معنى الوحي، حيث تُعد رؤى الأنبياء وحيًا إلهيًا صادقًا. في قصة إبراهيم، تُظهر الرؤيا اختبارًا للتسليم الكامل لأمر الله، حيث استعد إبراهيم لتنفيذ ما رآه، مما أبرز رمزية الرؤيا ودلالاتها العميقة. كانت هذه القصة مثالًا عمليًا على كيفية تعامل الأنبياء مع الرؤى باعتبارها رسائل إلهية تحمل معاني ودروسًا للأمة. بذلك يُسلط البحث الضوء على الأبعاد الروحية والتفسيرية للرؤى كما وردت في النصوص القرآنية وأقوال أهل البيت (عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية: الرؤيا في القرآن، التوجيه الإلهي،رؤى الأنبياء،أهل البيت (عليهم السلام)

Abstract:

This research examines the concept of visions (Ru›ya) in the Quran from the perspective of Shia Imami theology, aiming to analyze Quranic texts related to visions and explore their interpretations within Shia thought. The study focuses on the significance of visions as a means of divine guidance and a tool for understanding spiritual matters.

Visions have garnered considerable attention from scholars and exegetes due to their spiritual implications and divine directives. The Quran refers to visions as a medium for divine guidance and instruction, particularly in the context of prophets receiving religious obligations and rulings. Visions are defined as what a person sees during sleep or similar states, such as unconsciousness, and are categorized into three types: true visions from God, which carry glad tidings or warnings and are truthful with interpretable meanings; self-reflections that mirror daily concerns and hold no special significance; and satanic whispers aimed at causing distress.

The research highlights the significance of visions in the narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them), where hadiths eluci-

date their importance and classifications. It also delves into the story of Prophet Ibrahim's (peace be upon him) vision, which carries the meaning of divine revelation, as the visions of prophets are considered truthful divine messages. In Ibrahim's story, the vision serves as a test of complete submission to God's command, as Ibrahim prepared to fulfill what he saw, underscoring the symbolism and profound meanings of visions. This story serves as a practical example of how prophets dealt with visions as divine messages carrying lessons and meanings for humanity. Thus, the research sheds light on the spiritual and interpretive dimensions of visions as presented in Quranic texts and the teachings of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

Keywords: Vision in the Qur'an, Divine Guidance, Visions of the (Prophets, Ahl al-Bayt (peace be upon them

المقدمة:

تعدُّ الرؤيا من الموضوعات الروحية التي أثارت اهتمام الإنسان عبر العصور، وقد حظيت باهتمام واسع في الإسلام نظرًا لما ورد عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية. الرؤيا ليست مجرد ظاهرة فردية؛ بل إنها تمتد لتشمل إشارات ربانية تحمل رسائل هامة للإنسان في حياته. وقد تناول العلماء المسلمون عبر التاريخ تفسير الرؤى وفهم معانيها في سياقات مختلفة، مما أضاف عمقًا فكريًا وروحيًا لهذا المجال.

في ضوء ذلك، يتناول هذا البحث موضوع الرؤيا في القرآن الكريم من منظور المذهب الشيعي، حيث يركز على تفسير الرؤيا ودلالاتها وفقًا للمنهجية العقائدية والفكرية لهذا المذهب. يتمثل الهدف من البحث في تحليل النصوص القرآنية المرتبطة بالرؤيا واستكشاف كيفية فهم علماء الشيعة لهذه الظاهرة، مع ربطها بمبادئ التفسير والاعتقاد في المذهب الشيعي.

يكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة نظرًا لدوره في الكشف عن الجوانب الروحية والميتافيزيقية في القرآن الكريم، فضلًا عن تسليط الضوء على إسهامات الفكر الشيعي في دراسة هذه الظاهرة. يُعد هذا البحث خطوة في سبيل توسيع نطاق الدراسات القرآنية المرتبطة بالعقيدة والفكر الإسلامي.

مشكلة البحث:

تنبع مشكلة البحث للإجابة على السؤال التالي : ما هو مفهوم الرؤيا في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي للتعرف على تحليل مفهوم الرؤيا في النصوص القرآنية.

أهمية البحث:

١. إثراء الدراسات القرآنية بالتخصص في الرؤى ودلالاتها.
٢. إبراز منهجية التفسير الشيعي الإمامي في تناول ظواهر قرآنية.
٣. تسليط الضوء على الترابط بين العقيدة والفكر القرآني في المذهب الشيعي.

هيكل البحث:

تناول هذا البحث اربع مباحث ففي المبحث الأول تطرقنا الى المفاهيم والكليات وقد تم تقسيمه الى مطلبين

تكلمنا في المطلب الأول عن أهمية دراسة الرؤيا في القرآن الكريم اما في المطلب الثاني. تعريفنا على مفردات البحث، اما في المبحث الثاني فتناولنا الرؤيا في القرآن الكريمن مطلبين في المطلب الأول بحثنا عن الرؤيا في الآيات القرآنية اما المطلب الثاني ذكرنا الرؤيا في المأثور عن المعصومين (عليهم السلام) وفي المبحث الثالث بحثنا عن الرؤيا في الفكر الشيعي ضمن ثلاث مطالب تضمن المطلب الأول أهمية الرؤيا في التفسير الشيعي والمطلب الثاني تطرقنا الى المنهجية العلمية لدراسة الرؤيا اما المبحث الرابع كان دراسة تطبيقية لتحليل وتفسير بعض الرؤى في القرآن الكريم وقد تناول مطلبين المطلب حيث شمل تفسير رؤيا النبي إبراهيم(عليه السلام).

المبحث الأول: المفاهيم والكليات

المطلب الأول:أهمية دراسة الرؤيا في القرآن الكريم

تعد دراسة الرؤيا في القرآن الكريم من المواضيع المهمة التي تناولها العلماء والمفسرون، تعطي الرؤى في القرآن دلالات روحية وتوجيهات إلهية، وقد استُخدمت كوسيلة للوعي والإرشاد. ومن أهمية دراسة الرؤيا(١):

١. الاعتراف بوجود الله: الرؤيا تساهم في تعزيز اليقين بوجود الله دون الحاجة لأدلة معقدة.
٢. إمكانية الاطلاع على الغيب: تفتح المجال لتقبل فكرة اطلاع بعض أولياء الله على الغيب بإذن الله.
٣. إثبات النبوة والوصاية: تحقق تصديق الأنبياء والأوصياء بما يخبرون به في الرؤى.
٤. معرفة النفس والروح: تكشف وجود النفس ككيان مستقل عن الجسد.
٥. تلقّي التكاليف الإلهية: تستخدم الرؤى لتلقي التكاليف والأحكام الشرعية للأنبياء.
٦. الإشارة لعالم أكبر: الرؤيا تظهر أن هناك عوالم أخرى تشابه هذا العالم ولكن بأشكال أصفى.
٧. معرفة حال الإنسان عند الله: تساعد الرؤيا في معرفة مكانة الإنسان عند الله من رضا أو سخط.
٨. التذكير بالبعث: تعد النوم والرؤيا مثالًا للبعث والنشور(٢).
٩. التنبيه على زوال الدنيا: توضح الرؤيا عدم دوام الدنيا وسرعة زوالها.
١٠. استخدمت الرؤيا في القرآن الكريم كوسيلة للوحي والتوجيه. مثلًا، رؤية إبراهيم(عليه السلام) التي تضمنت أمر الله له بذبح ابنه إسماعيل كانت اختبارًا للإيمان والتسليم. هذه الرؤيا تؤكد أن الله سبحانه وتعالى يستخدم الرؤى كوسيلة للتوجيه الروحي وتعميق الإيمان(٣).
١١. تعبر الرؤى عن كيفية اختبار الله لعباده، مثل ، رؤيا النبي إبراهيم(عليه السلام) تبرز فكرة الابتلاء وتظهر حكمة الله في الامتحان لتحقيق العدالة الإلهية(٤).

المطلب الثاني: تعريف بمفردات البحث

أولاً: تعريف الرؤيا

الرؤيا لغة: مأخوذة من الفعل رأى، قال ابن فارس: «(رأى) الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة»(٥)، أي: أن الرؤية لغة هي: إدراك المرئي، وذلك أضرب بحسب قوى النفس:

الأول: إدراك المرئي بالحاسة وما يجري مجراها، نحو قوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾

والثاني: إدراك المرئي بالوهم والتخيل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (٦).

والثالث: إدراك المرئي بالتفكر نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾(٧).

والرابع: إدراك المرئي بالعقل(٨)، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾(٩).

ورأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم(١٠). نحو قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾(١١).

اما اصطلاحاً: هي: المشاهدة بالبصر حيث كان في الدنيا والآخرة(١٢).

ويمكن تعريف الرؤية اصطلاحًا بأنها: عبارة عن الإدراك بالبصر للأشياء الظاهرة والمحسوسة، أو بالبصيرة، وهي نور في القلب يدرك به الحقائق والمعقولات، والأمور المعنوية، حين يكون القلب مشحونًا باليقين والإيمان(١٣).

وعرفها الطباطبائي: بانها مايشاهده النائم في نومته او الذي خمدت حواسه الظاهرة باغماء او مايشابهه(١٤).

ثانياً: تعريف القران الكريم

لغةً: أراد بالقُرْآن القِراءةَ فهو مصدر قَرَأَ يقرأُ قِرَاءة وقُرْآنا(١٥)، و قرأ بمعنى جمع والقراءة هي ضم الحروف والكلمات بعضها الى بعض في الترتيل(١٦)، و القران هو التنزيل(١٧).

اما اصطلاحاَ: فهو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلّى الله عليه و اله و سلّم بواسطة جبريل (عليه السلام)، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس(١٨)، وعرف أيضا بانه « كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد(صلى الله عليه وآله وسلم). لهداية الناس أجمعين»(١٩).

المبحث الثاني: الرؤيا في القران الكريم

المطلب الأول: الرؤيا في القران الكريم

آيات الرؤيا في القرآن الكريم تشير إلى الأحلام والرؤى التي رآها بعض الأنبياء أو الأشخاص الآخرين، والتي تحمل معاني ودلالات عميقة وهي سبع آيات(٢٠)، فيما يلي أبرز آيات الرؤيا في القرآن الكريم:

١. رؤيا يوسف(عليه السلام): قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(٢١).

٢. رؤيا صاحبي السجن: قوله تعالى:﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾(٢٢).

٣. رؤيا الملك في عهد يوسف عليه السلام: قوله تعالى:﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾(٢٣).

٤. رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح إسماعيل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾(٢٤).

٥. رؤيا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). عن فتح مكة قوله تعالى:﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾(٢٥).

٦. رؤيا اخرى للرسول صلى الله عليه و آله إشارة عابرة وقصيرة حيث قال تعالى: ﴿مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾(٢٦).

٧. رؤيا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). عن قلة عدد المشركين في بدر :﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(٢٧).

المطلب الثاني: الرؤيا في الماثور عن المعصوم

الرؤيا لها مكانة مهمة في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، حيث وردت أحاديث تبيّن مكانتها ودلالاتها وأقسامها. فيما يلي بعض الأحاديث المروية عنهم مع المصادر:

١. عن الإمام الصادق (عليه السلام):(الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام)(٢٨)

٢. عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن

خلا من الحسد والبغي)(٢٩).

٣.عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إن المؤمن رؤياه جزء من سبعين جزء من النبوة، ومنهم من يعطى على الثلاث)(٣٠).

٤. عن عبد الله ابن غالب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: (إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله، فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل)(٣١).

٥. سأل محمدُ بن القاسم النوفلي الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السَّلام). أسئلة حول حقيقة المشاهد و الأشياء التي يشاهدها النائم ، فأجابه الإمام (عليه السَّلام) عنها باختصار

قال : قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السَّلام) : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها ، و ربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا ؟ فقال : « إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير و التدبير فهو الحق ، و كل ما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام»، فقلت له : أو تصعد روح إلى السماء ؟ قال : « نعم». قلت : حتى لا يبقى منها شئ في بدنه ؟ فقال:« لا، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذن لمات». قلت : فكيف تخرج ؟ فقال : « أما ترى الشمس في السماء في موضعها و ضوئها و شعاعها في الأرض ، فكذلك الروح أصلها في البدن و حركتها ممدودة إلى السماء»(٣٢).

٦. عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن أبي بصير قال: قلت: لأبي عبد الله (عليه السلام): (جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد؟ قال: صدقت أما الكاذبة مختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة وإنما هي شئ يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة، لا خير فيها وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة، لا تخلف إن شاء الله إلا أن يكون جنبا أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطئ على صاحبها)(٣٣).

المبحث الثالث: الرؤيا في الفكر الشيعي

المطلب الأول:أهمية الرؤيا في التفسير الشيعي

منذ القدم، اهتم البشر بالرؤى والأحلام، واعتبروها وسيلة للتنبؤ بالخير أو الشر. وقد أُشير إلى هذا الاهتمام في القرآن الكريم من خلال عدة رؤى، مثل رؤيا إبراهيم(عليه السلام) في ابنه، ورؤيا يوسف (عليه السلام)، ورؤى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). في الإسلام، تُعتبر الرؤيا الصادقة جزءًا من النبوة، كما ورد في الحديث الشريف: "الرؤيا ثلاثٌ: فبُشرَى مِن الله، وحديثُ النَّفس، وتخويف من الشَّيطان" . وقد قُسِّمت الرؤى إلى ثلاثة أنواع(٣٤):

١. رؤيا حق من الله: وهي التي تحمل بشرى أو تحذيرًا، وتكون صادقة ولها تفسير.

٢. حديث النفس: وهي انعكاس لما يشغل الإنسان في يقظته، ولا تحمل دلالة خاصة.

٣. تخويف من الشيطان: وهي الأحلام المزعجة التي يقصد بها الشيطان تحزين الإنسان.

وقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية إشارات عديدة تؤكد أهمية الرؤى وتفسيرها. فعلى سبيل المثال، رؤيا يوسف عليه السلام التي فسرها والده بأنها دلالة على مكانة عظيمة ستتحقق له. كما أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). كان يسأل أصحابه بعد صلاة الفجر عن رؤاهم ويُفسرها لهم، مما يدل على أهمية هذا العلم في الإسلام. ومع ذلك، يجب التعامل مع الرؤى بحذر وعدم الاعتماد الكامل عليها في اتخاذ القرارات، خاصةً إذا كانت من حديث النفس أو من الشيطان. وينصح بعدم التحدث بالرؤى

السيئة، والاهتمام بالرؤى الصالحة التي تحمل بشرى، مع التوكل على الله في كل الأمور(٣٥).

المطلب الثاني: المنهجية العلمية لدراسة الرؤيا

تفسير الأحلام عند الشيعة يعتمد على مبادئ دينية وأخلاقية تستند إلى القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل البيت (عليه السلام)، ومع ذلك، لا توجد منهجية موحدة وشاملة معتمدة لدى كل علماء الشيعة، حيث تختلف التفسيرات باختلاف المدارس الفقهية والفكرية. فيما يلي أبرز العناصر التي تشكل المنهجية العامة لتفسير الأحلام لدى الشيعة:

١. الاعتماد على النصوص الشرعية: القرآن الكريم هو المصدر الأساسي الذي يسترشد به علماء الشيعة في تفسير الأحلام، خاصة عند وجود آيات تشير إلى رموز أو رؤى، مثل قصة رؤيا النبي يوسف(عليه السلام). الروايات الواردة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) تُعتبر مرجعًا لتفسير رموز الأحلام(٣٦).

٢. اعتبار حالة الرائي والظروف المحيطة: يُؤخذ بعين الاعتبار الحالة النفسية والاجتماعية للرائي عند تفسير الحلم، حيث إن بعض الأحلام قد تكون انعكاسًا للضغوط النفسية أو الحياتية(٣٧).

٣. التفريق بين الأحلام والرؤى: الأحلام العادية: قد تكون مجرد تخيلات أو ناتجة عن الانشغال بأمور الحياة اليومية(٣٨). الرؤى الصادقة: هي التي تحمل دلالة روحية أو رسالة إلهية(٣٩).

٤. التفسير الرمزي: يُستخدم التفسير الرمزي في تحليل عناصر الحلم، مثل الألوان أو الأماكن أو الأشخاص، بناءً على معانيها في الثقافة الدينية(٤٠).

٥. الحذر من الاعتماد الكلي على الأحلام: علماء الشيعة يُشددون على أن الأحلام ليست حجة شرعية ولا يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات أو استنباط الأحكام(٤١).

٦. الاستعانة بعلماء متخصصين: تفسير الأحلام يتطلب معرفة عميقة بالنصوص الدينية والتقاليد، ولذلك يُوصى بالرجوع إلى العلماء أو المختصين عند تفسير الأحلام(٤٢).

المبحث الرابع: تحليل وتفسير بعض الرؤى في القرآن الكريم

المطلب الأول:تفسير رؤيا النبي إبراهيم (عليه السلام)

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝﴾

في سياق آخر من قصص إبراهيم عليه السلام، يروي القرآن عزمه على الهجرة من بين قومه طلباً لعبادة الله وحده. قال إبراهيم: "إني ذاهب إلى ربي سيهدين"، في إشارة إلى عزمه على الذهاب إلى مكان يتجرد فيه لعبادة الله، وهو الأرض المقدسة. ثم دعا الله قائلاً: "رب هب لي من الصالحين"، طالباً ولداً صالحاً. استجاب الله لدعائه وبشره بغلام حليم، مشيراً إلى أنه سيكون ذكراً يبلغ مبلغ الغلمان ويتميز بالحلم، وهو الصبر والوقار في طاعة الله. ويتجلى هذا الحلم في موقف الغلام عندما قال: "يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين". الجدير بالذكر أن القرآن وصف بالحلم إبراهيم وابنه فقط، وهو دليل على كمال شخصيتهما وصفاء روحيهما(٤٣).

رؤية إبراهيم هنا تحمل معنى الوحي، لأن منامات الأنبياء حق ووحي من الله، وهي نوعان: بعضها يقع كما رؤي، وبعضها يحمل رمزية. لكن إبراهيم لم يأمن أن يكون ما رآه أمراً يجب تنفيذه على الحقيقة، فاستعد لتنفيذه. عندما أظهر إبراهيم وابنه التسليم لأمر الله، أعلمه الله أن الرؤيا قد صُدّقت بفعل إبراهيم، وفدى

الغلام بذبح عظيم. كانت هذه القصة مثالاً للتسليم الكامل لأمر الله، ولتبيان أن رؤى الأنبياء وحي إلهي لا يحتمل الخطأ(٤٤).

فلما بلغ معه السعي أي شب حتى صار يتصرف مع إبراهيم ويعينه على أموره وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة فلما أسلما أي استسلما لأمر الله ورضيا به. وتله للجبين قيل وضع جبينه على الأرض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الآباء . وفي تفسير علي بن إبراهيم في حديث طويل عن الصادق وفيه أنه لما أسلم إسماعيل أمره إلى الله في حكاية الذبح وأراد إبراهيم ذبحه أقبل شيخ وقال يا إبراهيم ما تريد من الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال إبراهيم إن الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان فقال له إبراهيم ويلك إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به ثم قال يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك وإنك إن ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل على الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام يا أبتاه خمر وجهي وشد وثاقي فقال إبراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعها عليك فأضجعه وأخذ المدية فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ثم جر عليه المدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش وأثار الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا(٤٥).

المطلب الثاني : تفسير رؤيا النبي يوسف(عليه السلام).

بدأت قصة يوسف(عليه السلام). في القرآن الكريم برؤيا عظيمة تحمل دلالات كبيرة، إذ كانت هذه الرؤيا بمثابة الفصل الأول في حياته المليئة بالأحداث والمحن(٤٦). إذ أن هذه الرؤيا ستظل حاضرة في ذهنه، تمده بالقوة والصبر في مواجهة المصاعب والتقلبات التي ستعترض طريقه، وهو على يقين بأن الله يرافقه بعنايته(٤٧)، ففي إحدى الصباحات، جاء يوسف إلى أبيه بشوق كبير ليخبره بما رأى في منامه، قائلاً: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(٤٨).

وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الرؤيا وقعت ليلة الجمعة، التي صادفت ليلة القدر، ليلة تُقدّر فيها الأقدار والآجال. أما عن عمر يوسف حين رأى هذه الرؤيا، فهناك أقوال متعددة: قيل إنه كان في التاسعة من عمره، وقيل السابعة، وهناك من ذكر أنه كان في الثانية عشرة، ولكن الأرجح أنه كان صبياً صغيراً. اللافت للنظر في الآية الكريمة تكرار كلمة "رأيت"، وهو تأكيد على يقين يوسف بما رأى، مشيراً إلى أنه لم يكن مجرد حلم عابر أو مشهد متردد في الذاكرة، بل رؤيا واضحة ومؤكدة. كما أن استعمال الضمير "هم"، الذي يُستخدم عادةً لجمع المذكر العاقل، مع الكواكب والشمس والقمر، إلى جانب وصفهم بـ "ساجدين"، يُظهر أن هذا السجود لم يكن مجرد حدث عشوائي، بل خضوعاً مدروساً ذا معنى، وكأن هذه الأجرام السماوية تتصرف بعقلانية تشبه تصرف العقلاء. ومن الواضح أن السجود هنا ليس بمعناه الحرفي المعروف، بل هو رمز للخضوع والتقدير، مما يجعل الرؤيا تحمل دلالات رمزية عميقة. لقد أدرك يعقوب(عليه السلام) المغزى الكبير من هذه الرؤيا، إذ رأى في الشمس والقمر والكواكب رمزاً لعائلته؛ الشمس والقمر يمثلان نفسه وزوجته أو خالته، والكواكب الأحد عشر إخوته. كانت هذه الرؤيا كاشفة لمكانة يوسف العالية عند الله(٤٩).

الخاتمة:

وفي الختام توصل البحث الى عدة نتائج وتوصيات وهي كالاتي:

أولاً: النتائج

١. تعد دراسة الرؤيا في القرآن الكريم من المواضيع المهمة التي تناولها العلماء والمفسرون، تعطي الرؤى في

القرآن دلالات روحية وتوجيهات إلهية، وقد استُخدمت كوسيلة للوعي والإرشاد.

٢. أهمية الرؤيا حيث تستخدم الرؤى لتلقي التكاليف والأحكام الشرعية للأنبياء.

٣. الرؤيا هي مايشاهده النائم في نومته او الذي خمدت حواسه الظاهرة باغماء او مايشابهه.

٤. القران الكريم هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). لهداية الناس أجمعين.

٥. إن آيات الرؤيا في القرآن الكريم تشير إلى الأحلام والرؤى التي رآها بعض الأنبياء أو الأشخاص الآخرين، والتي تحمل معاني ودلالات عميقة.

٦. الرؤيا لها مكانة مهمة في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، حيث وردت أحاديث تبيّن مكانتها ودلالاتها وأقسامها.

٧. تقسم الرؤيا ثلاث اقسام : رؤيا حق من الله: وهي التي تحمل بشرى أو تحذيرًا، وتكون صادقة ولها تفسير ، وحديث النفس: وهي انعكاس لما يشغل الإنسان في يقظته، ولا تحمل دلالة خاصة. و تخويف من الشيطان: وهي الأحلام المزعجة التي يقصد بها الشيطان تحزين الإنسان.

٨. رؤية إبراهيم تحمل معنى الوحي، لأن منامات الأنبياء حق ووحي من الله، وهي نوعان: بعضها يقع كما رؤي، وبعضها يحمل رمزية. لكن إبراهيم لم يأمن أن يكون ما رآه أمراً يجب تنفيذه على الحقيقة، فاستعد لتنفيذه. عندما أظهر إبراهيم وابنه التسليم لأمر الله، أعلمه الله أن الرؤيا قد صُدّقت بفعل إبراهيم، وفدى الغلام بذبح عظيم. كانت هذه القصة مثالاً للتسليم الكامل لأمر الله، ولتبيان أن رؤى الأنبياء وحي إلهي لا يحتمل الخطأ.

ثانياً: التوصيات

١. إجراء دراسات مقارنة بين تفاسير المذاهب الإسلامية المختلفة حول موضوع الرؤيا، بهدف توضيح نقاط الالتقاء والاختلاف وتعميق الفهم المشترك.

٢. إجراء دراسات معمقة حول أثر الرؤيا على العقيدة الإسلامية، ودورها في تعزيز الإيمان بالله والغيب.

٣. دعم الدراسات الأكاديمية التي تستعرض منهجية التفسير عند الشيعة في الموضوعات المختلفة، خاصة تلك المتعلقة بالجوانب الروحية مثل الرؤيا.

الهوامش:

(١)الطبسي، محمد جواد ، بحوث في الرؤيا والاحلام، ١٤٢٦، ج١، ص ٤٣-٤٥، رابط الكتاب: https://lib.eshia.ir/٢٧٨١١/١/٠#

(٢)الميرزا العصفور ، محسن العصفور، بلغة الشيعة الكرام في تعبير رؤيا المنام، ص ١٥، ط١، مؤسسة الاعلمي .

(٣) الطباطبائي ، العلامة محمد حسين الميزان في تفسير القران ، ج١١، ص٨٠ ،ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ١٩٩٧.

(٤) حطيئة، احمد حطيئة ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ج٥، ص ٧، المكتبة الشاملة.

(٥) الرازي، احمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة،، تحقيق عبد السلام محمد، ج٢، ص ٤٧٢ . دار الفكر، ١٩٧٩

(٦) الانفال : ٥٠

(٧) الانفال :٤٨

(٨) الاصفهاني ، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القران ، تحقيق: صفوان عدنان ، ص ٣٧٥، ط١، دار القلم ، مشق، ١٤١٢.

(٩) النجم :١١ .

(١٠) الأصفهاني، المفردات في غريب القران ، ص ٣٧٣

(١١) سبأ: ٦

(١٢) الجرجاني علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ) ، التعريفات، ص ١٠٩، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣.
(١٣) الرازي محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ج١١، ص٣٢٤ .، ط٢، د ار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠
(١٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القران ، ج١١، ص ٧٩
(١٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، ج١٣، ص٢٠١ ، ط٣، دار صادر ، بيروت،١٤١٤.
(١٦) الاصفهاني ، المفردات في غريب القران ، ص٦٦٨
(١٧) الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر ، القاموس المحيط ، ص٤٩،تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٥.
(١٨) البغا و ديب، مصطفى ديب ،و محي الدين ، الواضح في علوم القران ، ص١٥، دار الكلم الطيب ، دمشق.
(١٩) محمد إسماعيل إبراهيم ، القران واعجازه العلمي، ص٢، دار الفكر، بيروت.
(٢٠) المرجع الالكتروني، سبعة منامات صادقة في القران المجيد، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٥/١/٢٤،رابط المقال: ٢٦٦٠٩=idm&١=id&٢٨=ida&٥=https://almerja.com/reading.php?i
(٢١) يوسف: ٤
(٢٢) يوسف: ٣٦
(٢٣) يوسف: ٤٣
(٢٤) الصافات : ١٠٢
(٢٥) الفتح: ٢٧
(٢٦)الاسراء: ٧٠
(٢٧) الانفال: ٤٣
(٢٨) الشيخ الكليني،محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٨، ص ٩٠، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٤٨هـ.
(٢٩) المجلسي، العلامة محمد باقر ،بحار الانوا ر، ج٥٨، ص ١٧٤ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت.
(٣٠) الري شهري، محمد ، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٠١١، دار الحديث ،ط١، ١٤١٦هـ.
(٣١) المجلسي، بحار الانوار، ج٥٨، ص١٧٤
(٣٢) الشيخ الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي، الامالي، مجلد١، ص ٢٠٩، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧.
(٣٣) الشيخ الكليني،الكافي، ج٨، ص٩١
(٣٤) الري شهري، محمد ، ميزان الحكمة، ،ج٢، ص١٠١١، دار الحديث ،ط١، ١٤١٦هـ.
(٣٥) الطباطبائي ، العلامة محمد حسين الميزان في تفسير القران ، ج١١، ص٢٦٨-٢٧١،ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ١٩٩٧.
(٣٦) موقع تعبير الرؤيا في الإسلام، كيف يتم تفسير الرؤى بايات القران الكريم، تاريخ الاطلاع: ٢٥/١٢/٢٠٢٤، رابط المقال: ٢u.pw/IELHKg٨v//:https
(٣٧) الشيخ الخشن، حسين الخشن، دور الرؤيا في الثقافة الإسلامية، موقع حسين الخشن ، تاريخ الاطلاع: ٢٥/١٢/٢٠٢٤، رابط المقال: ٢١٩/https://www.al-khechin.com/article
(٣٨) الناصري، شراد الناصري، تفسير الاحلام برواية الامام علي واهل البيت عليه السلام، ص١٦، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ٢٠٠٨.
(٣٩)الناصري، شراد الناصري، تفسير الاحلام برواية الامام علي واهل البيت عليه السلام ص١٤.
(٤٠) مرتضى الشيرازي،التفسير الرمزي للقران الكريم، شبكة النبا المعلوماتية، تاريخ الاطلاع: ١٣/١٢/٢٠٢٤، رابط المقال: ٢٢٢٢٦/https://annabaa.org/arabic/theholyquran
(٤١) المجلسي، العلامة محمد باقر ،بحار الانوا ر، ج٥٨، ص ٢٣٧.
(٤٢) الميرزا العصفور ، محسن العصفور، بلغة الشيعة الكرام في تعبير رؤيا المنام، ص١٤١
(٤٣) الطباطبائي ، العلامة محمد حسين الميزان في تفسير القران ، ج١٧، ص١٥١.
(٤٤) الشيخ الطبرسي، اب علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٨، ص٣٢٢، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٥.
(٤٥) الناصري، شراد الناصري، تفسير الاحلام برواية الامام علي واهل البيت عليه السلام ص٣٢.
(٤٦)الشيرازي، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص١٢٨، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
(٤٧) الطباطبائي ، العلامة محمد حسين الميزان في تفسير القران ، ج١١، ص٧٨.

(٤٨) يوسف: ٤

(٤٩) الشيرازي، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص١٢٨

المصادر:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المعاجم اللغوية:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، لسان العرب ، ط٣، دار صادر ، بيروت،١٤١٤.

٢. الاصفهاني ، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القران ، تحقيق: صفوان عدنان ط١، دار القلم ، مشق، ١٤١٢.

٣. الرازي، احمد بن فارس(ت:٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة،، تحقيق عبد السلام محمد، دار الفكر، ١٩٧٩

٤. الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٥.

ثالثاً: كتب التفاسير

١. الجرجاني علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ) ، التعريفات، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣.

٢. الرازي محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ط٢، د ار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠

٣. الشيرازي، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

٤. الشيخ الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٩٥.

٥. الطباطبائي ، العلامة محمد حسين الميزان في تفسير القران ،ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ١٩٩٧.

رابعاً: كتب الحديث

١. الري شهري، محمد ، ميزان الحكمة، دار الحديث ،ط١، ١٤١٦هـ.

٢. الشيخ الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي، الامالي، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧.

٣. الشيخ الكليني،محمد بين يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٤٨هـ.

٤. المجلسي، العلامة محمد باقر ،بحار الانوا ر، مؤسسة الوفاء ، بيروت.

خامساً: الكتب العامة

١. البغا و ديب، مصطفى ديب ،و محي الدين ، الواضح في علوم القران ، دار الكلم الطيب ، دمشق.

٢. حطيئة، احمد حطيئة ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد،المكتبة الشاملة.

٣. الطبسي، محمد جواد ، بحوث في الرؤيا والاحلام، ١٤٢٦، رابط الكتاب:https://lib.eshia.ir/27811/1/0#

٤. محمد إسماعيل إبراهيم ، القران واعجازه العلمي، دار الفكر، بيروت.

٥. مرتضى الشيرازي،التفسير الرمزي للقران الكريم، شبكة النبا المعلوماتية، تاريخ الاطلاع: ١٣/١٢/٢٠٢٤، رابط المقال: https://annabaa.org/arabic/theholyquran/22226

٦. الميرزا العصفور ، محسن العصفور، بلغة الشيعة الكرام في تعبير رؤيا المنام،ط١، مؤسسة الاعلمي .

٧. الناصري، شراد الناصري، تفسير الاحلام برواية الامام علي واهل البيت عليه السلام، ط٢، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ٢٠٠٨.

سادساً: مواقع الانترنيت

١. الشيخ الخشن، حسين الخشن، دور الرؤيا في الثقافة الإسلامية، موقع حسين الخشن ، تاريخ الاطلاع: ٢٥/١٢/٢٠٢٤، رابط المقال: https://www.al-khechin.com/article/٢١٩

٢. مرتضى الشيرازي،التفسير الرمزي للقران الكريم، شبكة النبا المعلوماتية، تاريخ الاطلاع: ١٣/١٢/٢٠٢٤، رابط المقال: https://annabaa.org/arabic/theholyquran/٢٢٢٢٦

٣. موقع تعبير الرؤيا في الإسلام، كيف يتم تفسير الرؤى بايات القران الكريم، تاريخ الاطلاع: ٢٥/١٢/٢٠٢٤، رابط المقال: https://u.pw/IELHKg٨v٢

٤. المرجع الالكتروني، سبعة منامات صادقة في القران المجيد، تاريخ الاطلاع: ٢٤/١/٢٠٢٥،رابط المقال:https://almerja.com/reading.php?i=٢٦٦٠٩&idm=١&id=٢٨&ida=٥.